انخاذها اسلوب المبادرة في توجيه الضربات ، وهو اسلوب يكسب من ينتهجه الجراة فضلا عن انه يمنحه عنصر المباغتة ، في الوقت الذي يجعل الطرف الاخـــر يتحسب ويتخوف في كل مكان وزمان من الضربة المحتملة التي ستوجه اليه ويجعله اسير الخوف من تلك الضربة . ومن المعروف ان الجيش الاسرائيلي كان يعتمد قبل ظهور المقاومة الفلسطينية واشتداد ساعدها ، اعتمادا كليا في مواجهته للدول العربية على هـــذا الاسلوب ، في الوقت الذي وقف فيه الجانب العربي موقف الزاهد تجاه تبنيه او الاخذ به ، الى ان جاءت المقاومة الفلسطينية وسلبت الجيش الاسرائيلي هذا الاسلوب وجعلت كثيرا من الجنود يعيشون لاول مرة ضمن دائرة الخوف . يقول احد الجنود الاسرائيليين : « بعد الحرب كنت اخدم في الشمال ، انقل الطعام الى المواقع ، خفت من رجال فتح، انني لا اعرف لماذا ، ولكن اعتراني شعور بأن شيئا ما سيحدث هنا ، وسلبني هـــذا الشعور راحتي . ذات مرة كان هذا التخوف في محله ، ولكنني نجـــوت . هوجمت بالقنابل اليدوية عندما كنت منطلقا بسيارتي بالقرب من الحمة ، اصيب زميل لي بجراح بليغة واصيب آخر بجراح بليغة ، كما واصيبت فتاتان بجراح ... بعد ذلك اخذت افكر بأن الاصابة كانت لي وليس لزميلي مما جعلني اعيش باحاسيس سيئة ، لدرجة ان كل زملائي اوضحوا لي بأنني لست مذنبا ... وقد ذهبت الى الكنيس واشعلت هناك شموعا بمناسبة نجاتي .. لقد كنا مرات عديدة تحت نيران العرب ونجونا منها »(٤).

أما معارك المواجهة التي يبادر الفدائيون القيام بها فانها تحدث عادة خلخلة نفسيـــة عميقة لدى الكثيرين بين صفوف الطرف الاخر بفعل عنصر المباغتة . يصف جنـــدي اسرائيلي جرح في معركة مواجهة الدقائق الرهيبة التي مرت عليه بقوله : « .. نعم تلك الدقائق القليلة من المعركة القصيرة العنيفة غيرتني تماما . كأنني كبرت ثلاثـــين او اربعين عامـــا . لقد كان ذلك فظيعا .. انتصب امامي على بعد خمسة امتار وصوب الكلاشنكوف نحوي . رأيت الموت ماثلا امامي واعتقدت ان هذه هي الثواني الاخيرة من حياتي ... يا الهي كم خفت ! ان ذلك لامر فظيع ، انك لا تجتاز امرا كهذا في التدريبات، انك لست على استعداد لذلك ، وعندمـــا يحدث هذا الامر يجـــر وراءه اضطـــرابا نفسيا »(٥).

كان تأثير هجمات المقاومة واضحا وملموسا في منطقة وادي بيسان والمنطقة الشمالية، اكثر من المناطق الاخرى ، فقد قلصت هذه الهجمات دائرة تنقل سكان المستوطنـــات وجعلتها تقتصر فقط على حدود القرية خلال النهار . اما خلال الليل فانها تتقلص بشكل حاد لتقتصر فقط على البيوت والملاجىء ، الامر الذي اثر تأثيرا كبيرا على المحاصيـــل الزراعية التي تعتبر المصدر الاساسي لمعيشتهم . ففي مستوطنة المطلة مثلا اعتـــرى السكان شعور بأنهم مطوقون من معظم الجهات ووجدوا انفسهم مرغمين على عـــدم تجاوز حدود قريتهم وقد أوضح يوسف فرنكل رئيس المجلس الملي للمطلة سبب ذلك بقوله : « عندما لا تعلم متى وأين تنفجر القذيفة ، وفي أية ساعة من الليل او النهـــار يكتشف الحراس عملية توغل ، وتحت أي بيت وضعت مواد متفجرة ، فانك تجد نفسك عازفا عن الخروج من حدود المستوطنة »(٦). ولا يقتصر الحد من حرية التنقـــل على قرية المطلة بل يشمل سائر مستوطنات الشمال ووادي بيسان وحتى بعض مستوطنات النقب المتاخمة لقطاع غزة ، ففي مستوطنات وادي بيسان عانت الزراعة من تخلف مزمن ولحقت بها اضرار جسيمة ذلك «لانه ليس كل واحد بطلا وعلى استعداد لقطف البنادورة على ضفة الاردن ، في الوقت الذي يطلقون فيه النار » كما وغدت ظاهرة « الهروب » من العمل في الحقول ظاهرة طبيعية هناك ، وفي مستوطنة « مبتيحيم » التي تبعد عـــن غزة حوالي ١٥ كم تعرضت الزراعة ايضا لاضرار على اثر قيام الفدائيـــين بزرع لغم ادى الى مقتل عدد من الاشخاص ، الامر الذي جعل سكان المستوطنة الذين كـــانوا يسقون حقولهم خلال الليل بسبب الضغط المنخفض في الانابيب خلال النهار ، لا يتجرأون